فتحم ان كان الغضب على من هو دونه وتصفر ان كان الغضب على من هو فوقه خوفا منه وان كان غضبه على من هو نظيره فتحمر تارة وتصفر اخرى وقد ذمه النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة منها ما ذكرناه في الباب الثاني وهي لا تكاد تنحصر فمن اراد النجاة فليسع على خلاص نفسه من هذه الخصلة القبيحة التي لا يرضى بها من له ادنى تامل وذلك بقطع مادتها من اصلها وهي الكبر والعجب وقد عرفت انهما لا ينقطعان بالكلية الا بسلوك طريق المقربين وهو انتهاب النفس بالجوع والسهر والصمت والعزلة وابعادها عن عاداتها وتنويرها بالذكر والفكر وغير ذلك ثم علاج الغضب عند هيجانه ان تتامل في خسة نفسك وضعفها وتعلم ان من كان في هذه الخسة لا ينبغي له الاستعلاء على غيره وان تعلم ثواب كظم الغيظ وان تخوف نفسك من عقاب الله تعالى واليم عذابه وان تعلم ان الله تعالى اقدر عليك منك على غيرك وان تحذر نفسك من عاقبة الغضب وهو انك اذا غضبت وانتقمت من احد فلا شك انه يصير عدوا لك متشمرا للانتقام منك وان كان اضعف منك فيشتغل قلبك وتكثر عليك الافكار والخواطر والخوف والهموم وكان يغنيك عن هذا كله التحلم عند الغضب فتستريح من هذه الافكار والهموم وتتشبه بالانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين وان لم يكن لك حلم لان الحلم حالة اضطرارية والتحلم من الامور الاختيارية وهو الكظم فانت مكلف بالتحلم لا بالحلم ولكنك ان تحملت مرة بعد مرة تخلقت بالحلم الاضطراري وكنت كامل العقل حينئذ لان الغضب حينئذ دخل تحت سياستك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه فاذا هجم عليك الغضب فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقل اللهم رب النبي محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن هكذا روي عنه صلى الله عليه وسلم وان كنت في حال الغضب قائما فاجلس وان كنت جالسا فاضطجع قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان الغضب جمرة توقد في القلب الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فاذا وجد احدكم من ذلك شيئا فليتنقل فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليقم فان لم يزل غيظه فليتوضأ بالماء البارد او ليغتسل فان النار لا يطفيها الا الماء وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملني بالعافية وقال صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عمن جهل عليك فانظر يا حبيبي بعين الانصاف

الفرق بين الغضب والحلم واختر الاحسن منهما وتخلق به لانك اللائق والواجب عليك تكميل نفسك وتزكيتها وتصفية قلبك وصقل مرآته وازالة الاكدار الخبيثة عنه ليصير قلبا وتصير انت به انسانا فاستعمل هذه الادوية وعالج ذاتك التي يفتر بها وخلصها من هذه الامراض النفسانية التي هي اعظم من الامراض الجسمانية وانفع الادوية ازالة الكبر والعجب من النفس لان بازالتهما يزول الغضب الاصلي لانهما اصله وما ذكر من الادوية الباقية مزيلة للغضب الطاري مع بقاء اصله وهو الكبر والعجب ولا يزول الكبر والعجب الا اذا انقطع المدد عنهما وهو الشبع وامتلاء البطن فجاهد نفسك بالجوع والسهر لتتخلص من الغضب وما يتفرع من الحقد كالحسد وذلك لان الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فيكون الحسد متفرعا عن الغضب بواسطة الحقد والحسد خصلة ذميمة ملعونة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وحقيقة الحسد ان يكره نعمة الله تعالى على اخيه فيحب زوالها سواء كانت النعمة دنيوية او اخروية قال الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم فاخبر الله تعالى ان حبهم زوال نعمة الايمان حسد ثم اعلم ان من جملة اسباب الحسد الغضب كما مر وله اسباب اخر مثل حب الرياسة وخبث النفس وكثيرا ما تكون هذه الاسباب بين اهل الطريق المتصوفين فيتمنى زوال ما على اخيه من المشيخة او الخلافة وما هو عليه من الاستقامة او التوجه الى الله تعالى وذلك من حب الرياسة وخباثة النفس ولو علم هذا الحاسد ضرر هذا الحسد في الدنيا والاخرة لترك الطريق ثم اشتغل بالاسباب وذلك خير له اما ضرره في الدنيا فلانه يتاذى بالحسد ليلا ونهارا لانه ضجيع لا يفارقه واما ضرره في الاخرة فلانه سبب لسخط الله عز وجل على الحاسد وثواب للمحسود فعلى كل حال فالحسد قبيح وعلاجه تخويف النفس مما يترتب عليها من الضرر في الدنيا والعقاب في الاخرة واحسن علاجه التفكر في ان الحاسد صار صديقا للمحسود وعدوا لنفسه بايصال الضرر الى نفسه وايصال النفع الى عدوه وعلى الجملة فآفات النفس كثيرة ولا يقطعها الا الصادقون من سالكي طريق المقربين بمجاهدة النفس والاستعانة بالله تعالى عليها وعلى الشيطان بل على كل قاطع يقطع السالكين عن طريق عبادتهم من الجن والانس لان كلا ما في الوجود يسعى على قطع السالك عن حضرة ربه غيرة منهم وحسدا وذلك لعلمهم ان من سلك هذا الطريق وصدق في السلوك يؤول امره الى الخلافة عليهم والسلطنة على جميعهم ومن كان هذا حاله فلا شك انه محسود والحسد لا يفارق الاصحاب فينبغي على السالك ان لا يلتفت الى شيء من الاشياء ولا يبالي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)